المحاضرة الأولى: مدخل مفاهيمي للوسائط الجديدة

من بين المواضيع الهامة التي تشغل الباحثين في مختلف حقول المعرفة، هي محاولة فهم المفاهيم المتعلقة بالمقاربة، والنظرية، والبراديغم، والأطروحة، والمدخل، والنموذج، ونحاول من خلال ما يلي تقديم هذه المفاهيم بشكل مختصر، وتقديم الفوارق بينها.

أولاً: مدخل مفاهيمي:

- **المقاربة: هي:** أساس نظري يتكون من مجموعة من المبادئ يتأسس عليها البرنامج أو المنهاج، وبناء عليه فالمقاربة هي الطريقة التي يتناول بها الدارس أو الباحث الموضوع، أو هي الطريقة التي يتقرب بها من الشيء المراد دراسته. فإذا أردنا أن نتحدث عن موضوع ما في بلد معين فإننا بحاجة إلى الاقتراب منه، وهذا الاقتراب هو ما يسمى بالمقاربة، فهناك مقاربة تاريخية، ومقاربة سياسية، ومقاربة ثقافية، ومقاربة رياضية.
- **النظرية:** هي مجموعة من الأفكار التي تقدم تفسيرا للظاهرة. وبمجرد أن يكتسب الباحث بيانات كافية، يبني النظرية على أساس المعلومات التي جمعها. إذاً النظرية هي محصلة دراسات وأبحاث، ومشاهدات وملاحظات وصلت إلى مرحلة عالية من التطور والنضج ووضعت في إطار نظرياً وعملي لما تحاول تفسيره، كما أن كل النظريات قامت على كم كبير من التنظير وبعض الافتراضات التي قويت تدريجياً من خلال إجراء تطبيقات وتجارب ميدانية على أفكارها وفروضها على موضوعات بحثية مختلفة.

وعند صياغة النظريات، يستخدم معظم العلماء منهجية علمية سليمة بحيث تكون النظرية صحيحة. أيضا، النظريات يمكن اختبارها من أجل التحقق من صحة هذا، والنظريات عادة لا تبقى هي نفسها في حقل لفترة طويلة من الزمن. **وهي هنا بمثابة عملية بناء ذهنية** تشرح وتفسر النتائج التي يتوصل إليها الاختبار عبر ترتيب هذه النتائج في إطار تركيبي. والنظرية كذلك هي تعميمات حول الكيفية التي يفكر بها الأفراد ويتصرفون من خلالها، فهي بذلك تقدم لنا فهما جيداً للعلاقة بين الأشياء والأحداث المختلفة، وتستخدم لشرح الطريقة التي تحدث بها الأشياء، وأيضا التنبؤ بخصوصها قبل حدوثها.

- **البراديغم:** يمكن ترجمة مصطلح البارادايغم حسب ويكيبديا (باللاتينية Paradigma: بأنه (النموذج الفكري) أو (النموذج الإدراكي) أو (الإطار النظري)، وقد ظهرت هذه الكلمة منذ أواخر الستينيات من القرن العشرين في اللغة الإنجليزية بمفهوم جديد ليشير إلى أي نمط تفكير ضمن أي تخصص علمي أو موضوع متصل بنظرية المعرفة «الإبستيمولوجيا».
- **الأطروحة:** مصطلح "الأطروحة Thesis" يأتي في اليونانية θέσις بمعنى: "شيء ما تضع عليه"، ومعنى "الدراسة "Study؛ حيث يشير المعنى إلى مقترح فكري Proposition Intellectual؛ **على سبيل المثال**: عندما طرح جاليليو مسألة: "الشمس مركز المجموعة الشمسية" كانت المسألة جديدة على عقل المستقبل لدرجة الصدمة! ومن ثم واجه الكثير من الاعتراضات والهجوم، ومن هذا الموقف وأمثاله تم وضع وصياغة القواعد والأسس المعيارية التي تحكم تقديم الأطروحة أو الاكتشاف العلمي أو براءة الاختراع، بحيث تضمن هذه المعايير حقوق جميع الأطراف، ومازال يتم تناول هذه القواعد بالتعديل حتى الوقت الحاضر.

وهي بصورة أدق ما يُطْرَحُ للبحث لأول مرة ولم يكن متداولاً من قبل لدى المجتمعات العلمية أو العامة؛ فالأطروحة مسألة جديدة تماماً يتم عرضها للتناول العلمي، كدعوة لتدقيق النَّظرِ والبحث التجريبي، بمعنى أن الأطروحة إضافة جديدة تماما تكون نتيجتها الاكتشاف لما لم يكن معروفاً من قبل.

- **المدخل:** يعرف قاموس "أكسفورد" المدخل بأنه التعامل مع موقف ما أو مشكلة ما بطريق ما حول موضوع ما، والمدخل هو فعل ما أو عدة وسائل للاقتراب أو للتعامل مع شخص أو شيء ما، وقد يفشل الباحث في التعامل مع بعض المشاكل، إذا لم يكن مدخله إليها جيدًا وفعالاً.
- **النموذج:**

إن النموذج -Le Model– هو التمثل الذهني لشيء ما و لكيفية اشتغاله، وعندما نضع شيء ما في نموذج نستطيع أن نقلد اصطناعيا -Simuler– تصرف هذا الشيء و بالتالي الاستعداد لردوده. وهذا يعني أن النمذجة ليست إلا الفكر المنظم لتحقيق غاية عملية، ذلك أن النموذج هو نظرية موجهة نحو الفعل الذي نريد تحقيقه.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول أن كل إنسان "ينمذج "في حياته اليومية و في كل لحظة، فهو يجمع كل الكائنات التي تحيط به بصورة ذهنية، سواء تعلق الأمر بأشياء مادية أو بأشخاص أو حتى بمؤسسات، وهذه الصورة الذهنية تمكنه من تركيب و تقليد سلوك موضوعه اصطناعيا لتقييم نتائج قراراته، ويختار ضمن القرارات الممكنة أفضلها، وإذا بدا له النموذج غير مناسب يغيره بآخر.
وكذا فإن صيرورة قرار التبضع أو صيرورة تقبل إعلام إشهاري هي مثلا سيرورات قابلة لأن تنمذج. يتعلق الأمر إذن بمحاولة حصر النسق المركب المدروس لاستباق ردود أفعاله بطريقة صورية ودون عودة إلى التجربة إلا في المستوى الافتراضي .-Virtuel– و بالتالي يتعلق الأمر بوصف نسق واقعي بطريقة صورية أي بالطريقة التي تجعلنا قادرين على معالجته بالحاسوب.
فالنمذجة هي إذن، مبدأ أو تقنية تمكن الباحث من بناء نموذج لظاهرة أو لسلوك عبر إحصاء المتغيرات أو العوامل المفسرة لكل واحدة من هذه المتغيرات، فهي تمشي علمي يمكن من فهم الأنساق المركبة والمعقدة عبر خلق نموذج يكون بنية صورية تعيد إنتاج الواقع افتراضيا.

ثانياً: مفهوم الوسائط الجديدة وبعض المصطلحات القريبة منها:

- **الوسائط الفائقة hypermedia:**

الوسائط الفائقة أو الهيبرميديا: مصطلح يعبر عن ظاهرة تقنية جديدة تسمح للمتعلم بالتحكم بالعديد من الوسائل بواسطة الحاسوب، وتزود المتعلم ببيئة تعليمية مُشبعة بالوسائط التعليمية التي تساعد على توحيد أشكال المعلومات من مصادر متنوعة في نظام واحد، وهو ذلك النظام الذي يمكن التحكم فيه بواسطة الحاسوب ويتضمن هذا النظام العديد من الوسائط مثل الصور المتحركة ومقاطع من أشرطة الفيديو والتسجيلات الصوتية والبيانات الرقمية والأفلام والصور الفوتوغرافية والموسيقى، بالإضافة إلى النص وذلك بغاية مساعدة المتعلم على إنجاز الأهداف المتوقعة منه عندما يتوصل إلى المعلومات التي يحتاج إليها من خلال التدريب الذاتي.

وتعرف **الهيبرميديا** بأنها عبارة عن وسيط غير خطي للمعلومات يتضمن الرسومات والصوت والفيديو والنص العادي والروابط التشعبية.

- **الوسائط الرقمية Digital media :هي** شكل من الوسائط الإلكترونية التي يتم تخزينها رقمياً، ويمكن قراءتها بواسطة الآلة. كما يمكن أن تشير إلى الجوانب التقنية في التخزين أو الإرسال (كـ الأقراص الصلبة وشبكة الحاسوب) للمعلومات أو "المنتج النهائي"، مثل الفيديو الرقمي، الواقع المعزز، اللوحات الرقمية، والصوت الرقمي أو الفن الرقمي.
- **الوسائط المتعددة : Multi Media** عُرِّفت الوسائط المتعددة المكونة من كلمتين حسب الترجمة العربية [Multi] وتعني متعدد، و [Media]وتعني وسيط أو وسيلة إعلامية، عرِّفت بأنها: طائفة من تطبيقات الحاسب الآلي يمكنها تخزين المعلومات بأشكال متنوعة تتضمن النصوص والصور الساكنة والرسوم المتحركة والأصوات، ثم عرضها بطريقة تفاعلية [Interactive] وفقا لمسارات المستخدم.

وعلى هذا يتضح **أن الوسائط المتعددة هي عبارة عن دمج بين الحاسوب والوسائل التعليمية لإنتاج بيئة تشعبيه تفاعلية تحتوي على برمجيات الصوت والصورة والفيديو ترتبط فيما بينها بشكل تشعبي من خلال الرسومات المستخدمة في البرامج**.

يقدم محمد لعقاب الملتيميديا من **حيث الترجمة إلى اللغة العربية** تعني " الوسائط المتعددة" أو الوسائل المتعددة **أما من حيث الدلالة** فهي تشير إلى أن وسيلة الاتصال الوحيدة في عصر مجتمع المعلومات، تتضمن عدة وسائل في الوقت ذاته، فهي تتضمن الصوت والصورة الثابتة والمتحركة والنص المكتوب، وقد دخل مصطلح الملتيميديا إلى القاموس 1993-1994".

والوسائط المتعددة Multimedia " وسيلة من وسائل إنتاج وتقديم المنتج الإعلامي أو التعليمي تمزج بين المواد المنتجة بتكنولوجيات النص والصوت والصورة الثابتة ولقطات الفيديو في المنتج الواحد"، ويجب النظر إلى الوسائط المتعدد على أنها وسيلة لتحسين المنتج الإعلامي وزيادة فاعليته تسمح للمتلقي بالتفاعل معه وليست غاية في حد ذاتها. وهي تمثّل نوعا من الاستخدامات الحديثة ففي منتصف تسعينيات القرن العشرين أنتجت شركة أبل Apple أول كمبيوتر متعدد الوسائط "7500 Performa" ولم ينتشر استخدام الوسائط المتعددة إلا بعد أن زادت في حجم السعات التخزينية، وسرعة المعالجات والذاكرة.